المجمع 3+4 (1431-1432هـ/2010-2011)، 117-158

التقابل في النفي بين اللغتين العربية والإنجليزية

عبد الكريم إغبارية

تلخيص:

تتمحور هذه الدراسة حول النفي في اللغتين العربية والإنجليزية، وتهدف إلى المقارنة فيما بينهما.

وجاءت هذه الدراسة نتيجة تعليم مساق "القواعد البيداغوغية" Pedagogical Grammar في كلية سخنين لتأهيل المعلمين، ومن خلاله لاحظت الصعوبات التي يواجهها المعلمون في تدريس النفي في مجالات: الشكل، المعنى والاستعمال، على مستوى الكلمة، العبارة والجملة؛ فهناك على سبيل الحصر دون القصر التباسات عند بعض المعلمين في ترجمة كلمات أو عبارات أو جمل منفية من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس؛ مما يسبب الوقوع في أخطاء في تدريس النفي.

ولتوضيح هذه الأمور بشكل يسهّل على المعلم، ويرشده إلى الكيفية الصحيحة لتدريسه، سأتناول في هذه الدراسة ثلاثة أبواب رئيسية:

الباب الأول: نظام النفي من حيث الشكل (Form)

يتطرق هذا الباب إلى شكل النفي على ثلاثة مستويات:

أ) مستوى المفردة (الكلمة) The Lexical Level

ب) مستوى العبارة The Phrase Level

ج) مستوى الجملة The Sentence Level

وفيه أبحث في شكل النفي في اللغتين الإنجليزية والعربية مع المقابلة بينهما.

الباب الثاني: معنى النفي (Meaning)

وفيه سأتطرق إلى معنى غالبية أدوات النفي في اللغتين العربية والإنجليزية مع الأخذ بالحسبان المقابلة بينهما. إضافة إلى ذلك، سأتطرق إلى مجال النفي، والتحول في المعنى، وكذلك المقابلة بين بعض الأدوات مثل: some و any. وسأتناول أيضًا معنى النفي في أسئلة نعم/لا وأسئلة الاستفهام.

الباب الثالث: استعمال نظام النفي (Use)

سيتطرق هذا الباب إلى طريقة استعمال النفي في اللغتين من عدة جوانب، أبرزها:

أ) الوظيفة الاجتماعية للنفي -Social Functions

ب) النفي المطرف وغير المطرف-Affixal Vs. Nonaffixal Negation

ج) النفي الموازن -Negative Equatives

د) النفي الوظيفي -Functional Negatives

ومن خلال هذه الأبواب سأتطرق إلى المشاكل التي يواجهها الطالب العربي عندما يريد التعبير في اللغة الإنجليزية.

سأختم البحث بخاتمة أبيّن فيها بعضًا من النتائج، وأظهر فيها مميزات جديرة بالملاحظة.

تمهيد

إن موضوع النفي في النحو مجال واسع، ويؤثر على الكلمة والعبارة والجملة. سيناقش هذا البحث موضوع النفي على مستوى الكلمة والجملة والعبارة، وسيتطرق إلى استعمالات النفي المتعددة في اللغتين العربية والإنجليزية.

ففي الإنجليزية نستعمل للنفي: no ,not، السوابق (prefixes)؛ واللواحق (suffixes) مثل: -less, im-, un؛ وأيضا كلمات مستقلة تعبر عن النفي الوظيفي مثل: ...never, seldom.

النفي في اللغة العربية يعبر عنه بأدوات عديدة مثل: لم، لا، ما، لن، ليس؛ بعضها يدخل على الفعل وبعضها على الاسم وبعضها عليهما معًا. ومن الممكن اعتبار أداة النفي من الكلمات المنطقية، مثل أدوات العطف والتخيير والاستدراك (الخولي، 2001).

ويتأثر النفي في اللغة العربية بمجموعة من الأدوات التي تنفي الجملة كلها، أو أي جزء من الكلام. وموضع أداة النفي مرن في الجملة العربية، فأينما وقع ترتيبها في سياق الجملة لا يتغير معناها، (بشرط أن تكون مرتبطة بالكلمة المنفية)، مثلاً:

- **أخوك لم يأتِ**
- **لم يأتِ أخوك**

ومع ذلك علينا أن نلتزم بالقاعدة الأساسية القائلة: إن أداة النفي يجب أن تسبق العنصر المنفي.
بعض أدوات النفي تنفي أكثر من نوع واحد من الجمل، وهذا يؤثر على مبنى الفعل المنفي، مثلاً:

- **ما أَكَلْتُ**
- **لم آكلْ**
- **لن تأكلَ**
- **لا يأسَ مع الحياة، ولا حياةَ مع اليأس**
- **لا يجهلن أحدٌ علينا**

نستعمل للنفي حروفًا مثل: لات، لا، لن، كلا، لم، لمّا، ما؛ وأفعالاً ناقصة مثل: ليس، وكلمات مثل: بتاتًا، أبدًا، قليلاً، نادرًا (عرابي، 2005). وهذا ما سنتناوله بالتفصيل لاحقًا.

هناك مشاكل يواجهها من يتصدى لموضوع النفي، وخاصة الطلاب العرب المبتدئون في تعلم اللغة الإنجليزية؛ وهذا الأمر يرجع إلى عدة أسباب، منها:

1. تغير موقع كلمة النفي في الجملة؛ فالأمر مختلف في العربية عنه في الإنجليزية.

مثال: Ahmad does not talk to Ali. **لا يتحدث أحمد مع علي / أحمد لا يتحدث مع علي.**

ففي الإنجليزية لاحظنا أن كلمة not جاءت بعد الفعل المساعد في الجملة، وقبل الفعل الأساسي فيها، ونراها كذلك أنها وقعت بعد الفاعل.

أما في العربية فيجوز وجهان: الثاني مشابه لما في الإنجليزية والأول مختلف، حيث بدأت الجملة بالنفي (أداة النفي)؛ فالشكل الأول يسبب مشكلة للمبتدئ حين مجابهته له مقارنة مع الإنجليزية.

2. يعتمد النفي في الإنجليزية على كلمتين أساسيتين فقط وهما not و no؛ أما في العربية فأدوات النفي وكلماته كثيرة، مثل: لن، لا، لم، ما، ليس، لمّا.
3. يمكن أن يقع النفي في الإنجليزية بواسطة السوابق -un-, im-, a. وهناك بعض اللواحق التي تشير إلى نفي غير مباشر حيث يعطينا عكس الكلمة المطروحة، مثل: help – helpless. وهذه اللواحق مفقودة في العربية.
4. كلمة النفي not يمكن اختصارها واقتصارها على n't، مثال: He did not go – He didn't go

فكأنها كلمة واحدة، وهذا مما يصعب الأمر على الطالب المبتدئ في تعلم الإنجليزية. وهذا الأمر غير موجود في اللغة العربية، إذ أن كلمة النفي فيها منفصلة.

الباب الأول: نظام النفي من حيث الشكل

The Negation System: Its Form

أ) على مستوى الكلمة: The Lexical Level

يمكن استعمال مطرّف النفي (affixes) للتعبير عن النفي، وذلك بإضافته إلى الكلمات التي يراد نفيها، وهي:

1- السوابق (Prefixes):

في الإنجليزية:

لتحويل الصفات والأحوال إلى صيغة النفي نضيف إليها السابقة الاشتقاقية الخاصة بالنفي، مثل: -un-, in-, im-, il-, ir-, dis-, a

happy – unhappy	happily – unhappily
appropriate – inappropriate	appropriately – inappropriately
possible – impossible	possibly – impossibly
logical – illogical	logically – illogically
relevant – irrelevant	relevantly – irrelevantly
ordered – disordered	orderly – disorderly
typical – atypical	typically – atypically

وتدخل بعض هذه السوابق على الأفعال؛ مثل السابقة dis، مثال: like – dislike

وسابقة النفي non تستعمل لصياغة أسماء وصفات في النفي، مثل:

non + sense = nonsense (اسم)

non + stick = non-stick (صفة) (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999).

في العربية:

الجدير بالذكر أن اللغة العربية خالية من هذه السوابق كأدوات للنفي إلا ما ندر، وفي اللغة الحديثة مثل قولنا: مبالاة – لامبالاة، إراديّ – لاإراديّ، منهجي – لامنهجيّ، سامي –

لاساميّ، والدليل أنها أصبحت جزءًا من الكلمة، إدخال الـ التعريف عليها، فنقول: الـلاإراديّ، اللامبالاة... (الأشقر، 2006).

2- اللواحق (Suffixes):

في الإنجليزية:

تقول كل من سيلسي مورشا ولارسين فريمان(Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999) بأن هناك لاحقة واحدة للنفي تدخل على الأسماء فتحولها إلى صفات وهي لاحقة less، مثل: hope – hopeless و– speech – speechless. ويمكن في هذا السياق إضافة كلمة free كلاحقة سلبية للنفي بمعنى عديم، خالٍ، ناقص، مثل: عديم الانتباه = care-free، عديم الدهنيات = fat-free.

في العربية:

تخلو العربية الفصحى من هذه اللواحق إلا إذا جعلنا كلمة **قلَّما** مثالاً لها[1].

3- أحوال أخرى:

في الإنجليزية:

هناك كلمات وأحوال تبدأ بكلمة no وتعطي معنى النفي، مثل: nothing, nobody, nowhere، مع ملاحظة أن دخولها جعل منها ومن الكلمة الثانية كلمة واحدة، بينما في كلمة no one فقد بقيتا كلمتين (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999).

---

[1] أما في العامية العربية الفلسطينية فهي موجودة بحرف (ش)، مثل قولنا: بعرفش، بكتبش... ويمكن فيها أيضا وجود لاحقة وسابقة في آن واحد للنفي، مثل: ما أكلتش، ما شربتش...

في العربية:

نستعمل هذا الأمر أيضا في العربية بإضافة (**لا**)، مع ملاحظة بقائها منفصلة عن الكلمة بعدها، إذ نقول: **لا شيء، لا أحد، لا مكان...**

وتضيف كل من سيلسي مورشا ولارسين فريمان (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999) بأن هناك كلمات أخرى في اللغة الإنجليزية تعطي معنى النفي بتركيبها اللغوي الأصلي، مثل:

- never: حال تكراري، ومعناها not + ever ولا مرة / بتاتا
- nor: حرف عطف، ومعناه and not = ولا
- neither nor: حرف عطف نسبيّ، ومعناه not either = ولا أيضا

ويقابلها في العربية ما يلي:

- never: يقابلها: أبدًا، البتة، بتاتًا.
- nor: يقابلها: ولا (ولم)- لم آخذ طعامًا ولا شرابًا.
- neither nor: لا امرأة ولا رجل في البيت.

وهناك كلمات من الناحية الوظيفية تشير إلى النفي، مثل:

- little ومعناها "قليل" تستعمل مع الأسماء التي لا تجمع.
- few ومعناها "قليل" تستعمل مع الأسماء التي تجمع (لها مفرد).
- unless ومعناها if not = إذا لم.
- yet ومعناها بعد أو حتى الآن.
- too ومعناها جدًّا.
- seldom, rarely, scarcely, hardly ومعناها نادرًا.

يقابلها في العربية ما يلي:

- little: قليلاً: ضحكت قليلاً.
- few: بعض / قليلاً.

- unless : ويقابلها: إذا لم: إذا لم تمطر السماء.
- yet: ويقابلها: بعد أو حتى الآن: لم يصل بعد.
- too: جدًّا: هو بعيد جدًّا (بمعنى استحالة/صعوبة الحصول عليه).
- seldom: نادرًا / قلَّما : قلَّما قرأت رواية بوليسية.
- rarely: نادرًا : نادرًا ما جلست في هذه الغرفة.
- hardly: بالكاد : بالكاد أطاع الولد أباه.
- scarcely: نادرًا : نادرًا ما جلست في هذه الغرفة.

ملاحظة: هناك كلمات تظهر أنها إيجابية في شكلها، أما معناها فيكون سلبيًّا مثل: exclude, lack, forget, fail, absent، ويقابلها في العربية: يستثني، ينقص، ينسى، يفشل، يغيب؛ فهي كلمات عادية؛ لكنها تحمل في معناها النفي والسلب (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999).

التقابل بين اللغتين:

نلاحظ أن غالبية ما وجدناه في الإنجليزية موجود في العربية كذلك، باستثناء اللواحق النفيية، والتي رأيناها في العامية فقط، أما فيما سوى ذلك فقد رأينا تطابقا شبه تام.

ب) على مستوى العبارة: The Phrase Level

في الإنجليزية:

كلمة no تعمل محددًا للنفي في العبارة الاسمية، مثال: .No plans have been made لم توضع أية خطة.

هناك اصطلاحات كثيرة تأخذ الشكل السابق نفسه، مثل: no way — أبدًا / مطلقا، no wonder — لا عجب. وهناك عبارة اصطلاحية شائعة مع كلمةno وهي no + gerund (لا + مصدر)، وفي هذا الاستعمال تعطي معنى المنع البات: no parking, no smoking ويمكن أن يشير إلى معنى غير متوقع: no kidding — لا مزاح. (Badawi, Carter, & Gully, 2004).

في العربية:

هذه الـ "لا" في العربية هي لا النافية للجنس حيث يقع الاسم بعدها منصوبًا أو مبنيًا على ما ينصب به، مثال: لا أحدَ في البيت، لا طريقَ أمامك، إضافة إلى ما ذكر من جمل في ترجمة الجمل الإنجليزية السابقة. يحذف خبر (لا) إذا دلّ عليه دليل، أو فهم من سياق الكلام، وذلك كأن يقال لك: من الغائب؟ فتقول: لا أحد. أي: لا أحد غائب. (بندق، 2003)

أما بالنسبة لـ no + gerund فيقابلها بالعربية كلمة ممنوع، إذ يقال: ممنوع التدخين، وممنوع الوقوف، وأعتقد أن استعمال "لا تدخين"، وكذلك "لا وقوف" صحيح من الناحية اللغوية وإن قل استعماله في الحياة العملية (الأشقر، 2006).

في الإنجليزية:

نستعمل كلمة not لنفي العبارة الفعلية (to + verb)

مثال: - He has decided not to pay her income tax this year.

تقول كل من سيلسي مورشا ولارسين فريمان (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999) بأن بعض مَن لغة الأم عنده الإنجليزية يميلون إلى تجزئة العبارة الفعلية وذلك بوضع not بين to والفعل شفويًا؛ أي يقولون to not pay.

في العربية:

هذا يقابله أن والفعل المضارع بعدها، مكونًا مصدرًا مؤولاً، حيث لا يجوز أبدًا أن تسبق لا حرف النصب أن، فنقول: قرر أن لا يدفع... ويمكن إدغامها ألاّ، فنقول: قرر ألاّ يدفع. (قفعيتي، 2005)

تقابل بين اللغتين:

1) رأينا أن في الإنجليزية no تختص بالعبارة الاسمية و not بالفعلية بينما تشملهما (لا) بالعربية.

2) يجوز في الإنجليزية وضع not قبل to أو بعدها، بينما في العربية يجب ألاَّ تسبق (أن)، إذ موقعها بعدها دائمًا.

ج) على مستوى الجملة: The Sentence Level

تبين لنا سيلسي مورشا ولارسين فريمان (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999) النفي على مستوى الجملة في اللغة الإنجليزية كما يلي:

not هي الكلمة الأساسية لنفي الجملة بشكل عام. أمثلة:

- Statement: John is not at home.

ويقابلها في العربية: جون ليس في البيت. كجملة خبرية.

- Question: Are you not going? أو Aren’t you going?

ويقابلها في العربية: ألست ذاهبًا؟

نرى أن كلمة not في الإنجليزية في حالة عدم اختصارها تأتي بعد الضمير، وفي حالة اختصارها تأتي متصلة بالفعل المساعد أو أداة الاستفهام. أما في العربية فيقابلها الفعل الناقص ليس، بعد حرف الاستفهام فقط.

- Commands: Do not move! أو Don't move!

ويقابلها في العربية: لا تتحرك!

نلاحظ أن الأمر سيّان سواء كانت مختصرة أو غير مختصرة، فقد جاءت في كلتا الحالتين قبل الفعل، وهذا مطابق للغة العربية، حيث أن (لا الناهية) جاءت قبل الفعل.

- Exclamation: Is that not grand! أو Isn't that grand!

نلاحظ أن موقع not قد اختلف عند اختصارها؛ ففي الحالة الأولى وقعت بعد that أما في الثانية فوقعت قبلها.

يقابلها في العربية: أليس هذا عظيمًا؟ ولا حالة ثانية لهذه الصيغة، فتبقى ليس في بداية الكلام بعد حرف الاستفهام (الهمزة).

ويمكن نفي الجمل بكلمة **no** وخاصة عند نفي الفاعل (subject) مثال:

No one was home to sign for the package.

ويقابلها في العربية: لا أحد في البيت يوقِّع على الرزمة. "لا" هنا هي لا النافية للجنس؛ إذا وقعت قبل الاسم، ويمكن صياغة الجملة بشكل آخر وهو: لا يوجد أحد يوقع على الرزمة، وعندها تكون لا للنفي ووقع بعدها فعل.

أما النفي على مستوى الجملة في اللغة العربية، فيقدمه لنا كل من Badawi, Carter, & Gully (2004) كما يلي:

- **نفي الجمل الاسمية في اللغة العربية**

لنفي الجمل الاسمية نعتمد عدة أدوات، منها: ما، لا، ليس.

والنفي على عدة وجوه:

1- منفردة: ما أحدٌ منكم يفقه ما يقال.

2- مع من الزائدة: ما من مخلوق يستطيع ذلك.

3- مع من الزائدة وإلاّ: ما من حكيم إلاّ وهناك أحكم منه.

4- مع حتى: ما هي إلاّ صيحة واحدة حتى يبعث من في القبور.

- **نفي الجمل الفعلية في اللغة العربية**

لنفي الجمل الفعلية نعتمد عدة أدوات، منها: لم، لا، لن، ما...

ونأخذ لا=not بشيء من التفصيل:

– هذا لا يمكن أن يستمر (هنا لا مع الفعل المعلوم وموضعها قبل الفعل).

– ولا تُعْرضُ مثلُ هذه التقارير على المجلس (مع الفعل المبني للمجهول).

ومن الملاحظ أن not في الإنجليزية في المبني للمجهول تقع قبل الفعل، فعند ترجمة "لا تُعرَض" نقول: not to be shown

في الجمل السابقة كانت لا للنفي، ويمكنها أن تكون للنهي في قولنا:

– لا تنهَ عن خلق وتأتي مثله.

ويستعمل حديثًا لا للنفي المتمنَّى (المرجو)، فنقول:

– لا كانت أيامه. ويقابلها في الإنجليزية:

– Let us hope that his days will never return.

وهو مأخوذ من الاستعمال القديم: لا بارك الله في الحياة بدونك معي، وترجمته:

– May god not bless life without you with me.

وشبيه باستعمال لا النافية استعمال ما النافية، ويظهر هذا في الأمثلة التالية:

– He does not listen to what I am saying. ما يسمع كلامي.

– She never came to him without finding what she wants.

ما جاءته إلاّ ووجدت ما تريد.

- I don't doubt that..ما أشك في ذلك

نكرر القول: إن أداة النفي في العربية والإنجليزية قد سبقت الفعل.

تبين لنا سيلسي مورشا ولارسين فريمان (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999) بأنه يمكن الاكتفاء بـ no و not لتكونا بديلتين للنفي.

1) تكون no بديلاً للنفي لكل الجملة، فبدلاً من ذكر الجواب كله أكتفي بقولي no. مثال:
Are you going to town after class? No.
نرى أننا اكتفينا بكلمة no كجواب تام للسؤال، فلا حاجة لذكر الجملة كاملة بعدها.

ويقابلها في العربية: لا، كإجابة عن السؤال المطروح: هل ستذهب إلى المدينة بعد الدرس؟

الإجابة: لا. فلا حاجة للقول: لا، لن أذهب إلى المدينة بعد الدرس.

ملاحظة: إذا كانت صيغة السؤال مثبتة فالإجابة تكون بـ لا أو نعم. أما إذا كانت الصيغة منفية فالإجابة تكون بـ كلا أو بلى، فلو سألته:

- ألم تذهب إلى المدينة بعد الدرس؟
- لا

أما إذا كان قد ذهب فيجيب: بلى.

2) تكون not بديلاً للنفي للجملة الثانوية (جملة غير تامة)، مثال: Are you coming?

الجواب الأول:

1) If not, please let me know.

جاءت not في هذه الحالة بديلاً للجملة الثانوية وهي: If you are not coming

والجواب الثاني:

2) I think not.

جاءت not هنا بدلاً من: .I think I am not going

ويقابلها في العربية: إن لن تذهب، أخبرني من فضلك.

نلاحظ وجود لن مع الفعل للنفي في العربية، ولا نكتفي بقولنا: (إن لن) أو (إن لا)، كما كان في الإنجليزية.

نذكر هنا أنه في العامية يصح قولنا: إذا لا (لع، لأ)، أخبرني...

أما بالنسبة للجواب الثاني فيقابله بالعربية: لا أظن (أعتقد). فجاء النفي (لا) قبل الفعل، بينما رأيناه في الإنجليزية بعد الفعل.

بناء على ما ورد سابقًا يمكن الاستنتاج بأن كلمتي no أو not تترجمان للعربية بأشكال مختلفة، مثل: لا، لن، ليس، كلا، ما...

تلخص كل من سيلسي مورشا ولارسين فريمان (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999) الكلمات الأساسية للنفي في اللغة الإنجليزية في الجدول التالي:

1) في الإنجليزية:

Affix-Negation	No-Negation	Not-Negation
a-	No	not - n't
dis-	Nothing	never (not + ever)
in- /im- /il- / ir-	Nobody	neither (not + either)
non-	no one	nor (and + not)
un-	Nowhere	not yet
-less		
-free		

وبناء على ما تقدم عن النفي في اللغة العربية، يلخص حسان (2004) كلمات وأدوات النفي في الجدول التالي:

2) في العربية:

كلمات تتضمن النفي	كلمات النفي	أدوات النفي	المطرف
يفشل	ليس	لا للنفي وللنهي	ما = قلَّما
يستثني	بتاتًا / البتة	لن	لا مبالاة
ينسى	قطعًا	ما	
ينقص	نادرًا	لم / لمّا	
يغيب	قليلاً	كلاّ	
يقل	جدًّا	إنْ	
أبداً	بالكاد	لات	
قط	دون		

ملاحظة:

1) تلتصق لا النافية للجنس فتؤلف هي وما بعدها مصطلحًا واحدًا، كقولنا:

لا بدَّ، لا شكَّ، لا بأس، لا محالة، لا ريب...

2) يمكن تكرارها، فنقول:

لا أصل، ولا فصل، ولا جذور لمثل هذه الأزمة.

There is no basis whatsoever and no roots for such a crisis. (Badawi, Carter, & Gully, 2004).

تحليل نحوي للنفي على مستوى الجملة

في هذا المقام سنتطرق إلى النفي في الجمل البسيطة statements، وفيه سنبحث الأمور التالية:

1) النفي مع الأفعال المساعدة.

2) موقع كلمة not في الجملة.

3) اختصار كلمة not.

4) النفي مع الفعل be كفعل أساسي.

5) النفي مع أفعال أساسية أخرى.

6) نفي الأمر.

1) النفي مع الأفعال المساعدة:

لتحليل النفي مع الأفعال المساعدة، تقترح كل من سيلسي مورشا ولارسين فريمان (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999) الجمل التالية كأمثلة:

1a) I can swim.
1b) I cannot swim.
2a) It's going to rain on Monday.
2b) It's not going to rain on Monday.
3a) We have done our homework.
3b) We haven't done our homework.
4a) Philip is taking a nap.
4b) Philip isn't taking a nap.
5a) Pam has been working hard.
5b) Pam hasn't been working hard.

يتضح لنا أن هناك فرقًا بين المجموعتين a و b، وذلك بوجود أداة النفي في المجموعة b وقد ظهرت تامة وحدها في جملة b2 وكلاحقة بالفعل المساعد في جملة b1. وظهرت مختصرة ولاحقة في باقي الجمل.

ويظهر لنا أن كلمة not سواء تامة أو مختصرة جاءت بعد الفعل المساعد، مما يعطي اللغة الإنجليزية ميزة post-auxiliary negative، والأمثلة أعلاه تثبت هذه القاعدة. ويظهر لنا من الجملة الخامسة احتواؤها على فعلين مساعدين وهما has + been، وجاء النفي بعد الفعل المساعد الأول.

ومن هنا نخلص إلى النتيجة أن not تأتي بعد الفعل المساعد الأول. ويتضح لنا أيضًا من الأمثلة أعلاه أن النفي وقع على الجملة كلها وليس مقصورًا على الفعل المساعد وحده. لهذا، يمكننا القول بأن كلمة not تعتبر محورًا للجملة أي Sentence Modifier، والرسم التالي يبين ما نقصده بـ Sentence Modifier:

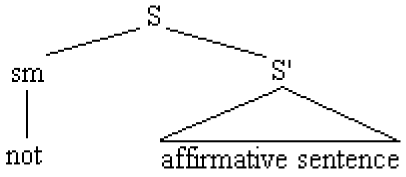

دعنا نترجم الجمل السابقة إلى العربية، ومن بعد نخلص إلى النتائج:

1أ) أستطيع السباحة.

1ب) لا أستطيع السباحة.

2أ) ستمطر يوم الاثنين.

2ب) لن تمطر يوم الاثنين.

3أ) قد قمنا بحل وظيفتنا.

3ب) لم نقم بحل وظيفتنا.

4أ) يأخذ فيليب قيلولة.

4ب) لا يأخذ فيليب قيلولة.

5أ) يشتغل بام جاهدًا.

5ب) لا يشتغل بام جاهدًا.

نستنتج من الأمثلة السابقة المترجمة عن الإنجليزية ما يلي:

- خلو الجملة العربية مما يسمى الفعل المساعد.
- وقوع أداة النفي في بداية الجملة.

- وقوع الفعل المنفي بعد أداة النفي مباشرة.
- أداة النفي لا تكون لاحقة أو سابقة أو مختصرة.
- وقع النفي في العربية بثلاث أدوات مختلفة: لا، لم، لن، بينما في الإنجليزية حافظت على الكلمة نفسها not.
- تستعمل أداة النفي not مع جميع الأزمنة، بينما أدوات النفي في العربية تستعمل مع الفعل المضارع غالبا.

2) موقع كلمة not في الجملة:

تقع كلمة not في الإنجليزية كما رأينا سابقًا في الأمثلة بعد الفعل المساعد الأساسي مباشرة والمسمى operator. وتقع أداة النفي في العربية قبل الفعل.

3) اختصار كلمة not:

في الإنجليزية:

يجوز اختصار كلمة not في الإنجليزية إلى n't وإلصاقها بالفعل المساعد. يقترح كل من هوينغز وهوينغز (Hewings and Hewings, 2005) أنه عند إلصاق not مختصرة بالفعل المساعد، نرى حالتين:

أ) **النفي العادي:** إبقاء الفعل المساعد دون تغيير أو نقصان في حروفه. أمثلة:

did + not = didn't

have + not = haven't

ب) **النفي غير العادي:** يتم هنا حذف حروف أو تغيير في أصوات بعضها، أو تغيير حروف إلى أخرى من الفعل المساعد. مثل:

will + not = won't

نرى هنا أننا عند النفي حذفنا حرفيْ "ll" من كلمة will، وغيرنا حرف العلة i إلى o.

can + not = can't

حذفنا إحدى النونين، والأرجح أن تكون n الفعل المساعد.

do + not = don't

هنا تغير صوت حرف العلة من "uw" إلى "o".

في العربية:

يقول عباس (د.ت.) أن بعض أدوات النفي تؤثر على الفعل بعدها ونبين ذلك بما يلي:

1. **حذف أحد حروف الفعل:**

1أ) لم يأتِ أحمد إلى المحاضرة.

تم حذف حرف العلة من آخر الفعل (ي) {يأتي}

1ب) لم يَقم الطالب بواجبه.

تم حذف حرف العلة من وسط الفعل (و) {يقوم}

1ج) لم يذهبا إلى الرحلة.

تم حذف حرف النون {يذهبان}

2. **تغيير حركة آخر الفعل (تغيير اللفظ):**

2أ) من الضم إلى السكون:

لم يكتبْ أحمد درسه. حيث كانت قبل النفي: يكتبُ.

2ب) من الضم إلى الفتح:

لن يكتبَ أحمد درسه. حيث كانت قبل النفي: يكتبُ.

2ج) من الضم إلى الكسر:

لم يكتبِ الطالب درسه. حيث كانت قبل النفي: يكتبُ.

(في الأصل كانت الكسرة سكونًا، ومنعًا لالتقاء الساكنين حوّلت إلى كسرة).

4) مع الفعل be كفعل أساسي:

يقع الفعل be أحيانًا كفعل أساسي، ويسمى be cop. وأحيانًا أخرى يقع كفعل مساعد، be aux. (**Wickens**, 1980). والنفي متشابه في كليهما، حيث تأتي أداة النفي بعدهما. باستثناء حالة واحدة مع الضمير I، وهو ما يظهر في الجمل التالية:

A) I am tired.

نرى هنا أن كلمة be صُرفت لـ am وفقًا للضمير I.

B) I am not tired.

نُفِيَت الجملة دون إحداث تغيير على الشكل.

C) I'm not tired.

اختصرنا be (am) لحرف واحد، ولم يطرأ تغيير على النفي، إذ بقيت not كما هي. وهذا مقبول في الإنجليزية الدارجة (Standard English).

D) I ain't tired.

عند إلصاق not مع am يتغير الشكل تمامًا، حيث تصبح ain't.

نذكّر من خلال الجملة السابقة أن not وقعت بعد الفعل be الأساسي كوقوعها بعد أي فعل مساعد آخر الذي يعتبر operator.

5) النفي مع أفعال أساسية أخرى:

لقد طرأ تغير على النفي في اللغة الإنجليزية خلال العصور المتتابعة. ففي فترة الملكة إليزابيث كان نفي الفعل الأساسي يشبه نفي be أي: كلمة not كانت تكتب بعد الفعل الأساسي مباشرة. حيث كانوا ينفون جملة I go بقولهم: I go not.

هذا الشكل غير مقبول اليوم في الإنجليزية الحديثة، حيث أُدخل على الجملة عنصر آخر لنفيها بصورة صحيحة، وبدأ هذا في القرن الخامس عشر، حيث أدخلوا الفعل do، فأصبحت جملة I go تنفى I don't go بدلا من I go not. واعتمد هذا النفي بشكل رسمي ابتداء من القرن السابع عشر. (Celce-Murcia and Larsen-Freeman, 1999).

ملاحظة: يشترط ألا يكون فعل مساعد آخر في الجملة ليتاح لنا إدخال الفعل المساعد do.

يجدر بالملاحظة أن هناك اختلافًا بين الإنجليزية الأمريكية والإنجليزية البريطانية بنفي الفعل have حيث أن الإنجليزية الأمريكية تعتبره فعلاً أساسيًّا فتدخل عليه الفعل do. مثال:

He doesn't have a car.

أما الإنجليزية البريطانية فتعتبر الفعل have فعلاً مساعدًا، لذا يدخلون عليها كلمة not وحدها عند النفي، فيقولون:

He hasn't a car.

وفي كليهما تعتبر كلمة have في العبارة have got كفعل مساعد، لذا يزيدون فقط not عند النفي فيقولون:

He hasn't got a car.

ومن الملاحظ أن العربية خالية من النفي مع الفعل المساعد لعدم وجوده أصلاً في اللغة العربية، إذ يتم فيها النفي فقط مع الفعل الأساسي.

6) نفي الأمر:

هناك ثلاثة أشكال لنفي الأمر بالإنجليزية:

- **النفي المختصر مع وجود الفاعل، مثل:**

أنت، لا تركض! Don't you run!

أو: لا تركض أنت!

ففي الإنجليزية سبقت أداة النفي المختصرة الضمير والفعل، وفي العربية جاز أن يسبق الضمير أداة النفي، وجاز كذلك أن تسبقهما كليهما.

- **النفي المختصر مع عدم وجود الفاعل، مثل:**

لا تركض. Don't run!

لا يوجد هنا إشكالية بين اللغتين. ففي كليهما وقعت أداة النفي قبل الفعل.

- **النفي غير المختصر مع عدم وجود الفاعل، مثل:**

لا تركض. Do not run!

هذا شكل آخر للأمر المنفي وذلك بفك الارتباط بين أداة النفي والفعل do دون أن يحدث هذا الانفصال تغييرًا يذكر.

الباب الثاني: معنى النفي
The Meaning of Negation

يدعي المنطقيون أن هناك توازيًا بين الاقتراحات المنفية والاقتراحات الإيجابية، وهذا يتضح بالمثالين التاليين:

جملة إيجابية: It is the case that…

جملة منفية: It is not the case that…

يحمل النفي في هذا الباب معاني لا تظهر للعين مباشرةً، فالنفي ليس نفيًا كما نراه؛ وإنما أداة النفي لها معانٍ كثيرة. فمثلاً بلوم (Bloom, 1970) في دراسته الطلائعية عن اكتساب النفي عند الأطفال، وجد بأنهم يستعملون كلمة النفي no لعدة معانٍ، مثل:

عدم الوجود، الرفض والإنكار. وهاك أمثلة تبين ذلك:

"No pocket" [There are no pockets]

فهنا تحمل الأداة no المعنى: غير موجود أو عدم الوجود (nonexistence).

بينما في جملة:

No dirty soap (I don't want)

فأداة النفي no تعني الرفض (rejection).

وفي جملة:

No truck (This isn't a truck)

فإنها تعني الإنكار (denial).

يفرق علم النفس التطوري بين عدم الوجود والإنكار في المعنى، أما اللُّغوي توتي (Tottie, 1991) فيرى أن عدم الوجود هو جزء من الإنكار، مدعيًا أن الشيء غير الموجود هو إنكار للتأكيد بوجود الشيء بكلمات أخرى، فعبارة No truck هي إنكار للتأكيد بأن هذه شاحنة (This is a truck). فيمكن أن نعبر عن الإنكار بشكل صريح، أو يمكن استنتاجه من السياق. لتوضيح هذه الفكرة نأخذ الأمثلة التالية:

a) John is married. جون متزوج

b) John isn't married. جون غير متزوج

x) John's wife is a teacher. زوجة جون معلمة

y) John isn't even married. جون قطعًا غير متزوج

فالجملة b تنكر ما صرحت به جملة a بشكل صريح، ولكن جملة y بالكاد تنكر الاقتراح الضمني لجملة x بالاعتقاد أن John متزوج.

من هذه الأمثلة السابقة يمكن أن نلخص معالجة توتي (Tottie, 1991) لمعنى النفي في الإنجليزية كما يلي:

هناك نوعان لمعنى النفي في الإنجليزية وهما: الرفض والإنكار حيث يكون الإنكار مصرحًا أو ضمنيًّا. أمثلة على ذلك:

أ) الرفض: Rejection

A: Would you care for scotch? هل ترغب بكأس من "السكوتش"؟

B: No, thanks. I don't drink. لا، شكرًا. أنا لا أشرب.

هذه الجملة تعبر عن رفض واضح.

ب) الإنكار الصريح: Explicit Denial

A: That dress must have been very expensive.

ذلك الثوب ينبغي له أن يكون غاليًا جدًّا.

B: It wasn't (expensive). In fact, I bought it at a sale.

لم يكن (غاليًا). في الحقيقة، اشتريته ضمن الحملة.

هذا مثال النفي الصريح؛ إذ أن B نفى أن يكون الثوب غاليًا.

ب2) الإنكار الضمني: Implicit Denial

A: Bill seems to have got lost.

يبدو أن بيل قد ضاع.

B: Yeah. He must not have driven this way before.

نعم. بالتأكيد لم يسلك هذه الطريق من قبل.

نفهم من الجملة B وجود الإنكار الضمني.

يذكر توتي (Tottie, 1991) صنفًا آخر للنفي ويسميه الدعم (supports) وتعني أن المستمع يعطي إشارة بأن المعلومات التي أعطاه إياها المتكلم قد وصلت. مثال على ذلك:

A: But I left that out because… لكن تركت ذاك خارجًا لأن…

B: Yes. نعم

A: It wasn't typical. لم يكن نموذجيًّا

B: No. لا

فنرى أن B قد دعم A بنفيه.

مجال النفي

يجب أن نهتم في مجال النفي كاهتمامنا في معاني النفي. تقول كل من سيلسي مورشا ولارسين فريمان (Celece-Murcia & Larsen-Freeman, 1999) أنه عادة عند نفي الجملة ينفى كل شيء جاء بعد أداة النفي، (حتى نهاية الجملة). ولتوضيح ذلك نمايز بين هاتين الجملتين في المعنى:

A) Joe obviously hasn't understood a word.

وهذا يعني:

It is obvious that he did not.

كان واضحًا أن (جو) لم يفهم أي كلمة، فنرى أن النفي وقع على عدم فهم أي كلمة. إذ أن كلمة جو وعبارة "بشكل واضح" كانتا خارج مجال النفي.

أما الجملة التالية:

B) Joe hasn't obviously understood a word.

فنعني:

It is not obvious that he did.

لم يكن واضحًا أن جو فهم أي كلمة. فمجال النفي شمل كل شيء عدا جو.

نستنتج من المثالين أعلاه أن مجال النفي يختلف باختلاف موقع كلمة not. ويتضح لنا أيضًا أن الفاعل في اللغة الإنجليزية هو خارج مجال النفي في الجملة المنفية. ولكن يمكن نفي الفاعل باستعمال no فنقول عندها:

No one was playing to come.

فنترجمها: لا أحد كان يخطط أن يأتي. فمجال النفي هنا قد شمل جميع مكونات الجملة.

وهذا يقابله في اللغة العربية قولنا:

1) لا يجب أن تكذب.

2) يجب ألاّ تكذب.

فالنفي في الجملة الأولى وقع على الوجوب فقط؛ بينما في الجملة الثانية وقع على وجوب عدم الكذب. فموقع كلمة "لا" حدد لنا مجال النفي، وغير لنا المعنى؛ إذ في الأولى "لا يجب أن تكذب"، يستشف منها السماح بالكذب، بينما في الثانية "يجب ألاّ تكذب" يفهم منها وجوب عدم الكذب وعدم جوازه.

تطرقنا في الصفحات السابقة إلى أن النفي يتم في اللغة الإنجليزية على ثلاثة مستويات، وهي: مستوى الكلمة، ومستوى العبارة، ومستوى الجملة؛ كما هو مبين في الأمثلة التالية:

1) مستوى الكلمة : Harry is uncoordinated.

2) مستوى العبارة: Marge has decided not to pay her taxes.

3) مستوى الجملة : John is not at home.

من هذه الأمثلة يظهر لنا فقط في الجملة الثالثة منها أن مجال النفي للجملة كلها. لنثبت ذلك سنضيف لكل جملة Tag question.

- للجملة الأولى يكون السؤال على النحو التالي : Isn't he?

- للجملة الثانية يكون السؤال على النحو التالي : Hasn't she?

مع العلم أنه إذا كانت الجملة إيجابية يكون السؤال منفيًا، والعكس صحيح، نرى من المثالين بأن النفي في الجملتين لم يكن في مجاله، مجال الجملة كلها، لذا جاء السؤال فيهما بالنفي؛ لأنهما موجبتان.

- للجملة الثالثة يكون السؤال: Is he?

لأن مجال النفي كان للجملة كلها؛ لذا جاء السؤال بالإيجاب. وهذا يثبت أن الجملة الثالثة في اللغة الإنجليزية تحوي نفيًا فيه مجال النفي لكل الجملة. وبالطريقة نفسها يمكن أن نفحص مجال النفي لأداة النفي no في الجملة التالية:

No one came to fix the plumbing.

فـ tag question لهذه الجملة هو: Did they?، وهذا يثبت أن مجال النفي لكلمة no هو لكل الجملة. وهذا الشيء ساري المفعول على جميع الأشكال المقترنة لكلمة no مثل: nothing, nobody...الخ

الإنجليزية المعيارية لا تقبل النفي المضاعف، مثل قولنا:

I didn't buy no books. (nonstandard)

ونترجمها: لم أشترِ لا كتب. وهذا غير وارد؛ لأن مجال النفي واقع على كل الجملة.

نستخلص من ذلك إذا كان مجال النفي لكل الجملة لا يجوز استعمال النفي المضاعف. ولكن سيلسي مورشا ولارسين فريمان (Celce-Murcia and Larsen-Freeman, 1999) تدعيان أنه يمكن حصول نفي على مستوى الكلمة مع النفي على مستوى العبارة أو النفي على مستوى العبارة أو على مستوى الكلمة مع النفي على مستوى الجملة. والأمثلة التالية توضح ما قصدناه:

Unable to not go on, she was then confronted with the necessity of accomplishing a series of initially impossible tasks.

[National football league cornerback] Darrien Gordon, said, "The one thing you don't want to feel is not respected."

التحول في المعنى: A Shift in Meaning

عادة، عندما ننفي شيئًا ما، فإن المعنى الأساسي للجملة يبقى في صيغته المنفية، ولكن في اللغة الإنجليزية هذا ليس صحيحًا في ثلاث حالات على الأقل وهي:

أ- كلمة must في الجملة الإيجابية تعطي معنى الإجبار، مثل شبيهتها العبارة have to، مثال:

1) We must be on time. (obligation)
2) We have to be on time.

نفي كلمة must يحول معناها كما في المثال التالي:

We mustn't be at school until 9.

فمعنى mustn't هنا it's prohibited أي: ممنوع أن نصل قبل التاسعة. وبالنسبة لنفي have to فيصبح المعنى: no obligation أي لا إجبار، كما في المثال التالي:

We don't have to be at school until 9.

ويقابل must و have to في اللغة العربية كلمة "يجب"، وعندها تترجم الجملتان 1+2:

- يجب أن نكون في الوقت. ومعناها وجوب الالتزام.

وحين نفي must في اللغة العربية يكون معناها:

- يجب ألاّ تكون في الوقت (تعني: ممنوع أن تكون في الوقت).

بينما نفي عبارة have to فيكون:

- لا يجب أن تكون في الوقت. وهنا يعطي لنا الخيار.

يتضح مما ذكر أعلاه أن النفي مع هذه الكلمات (must و have to) في اللغتين يؤثر على المعنى الأساسي للجملة الأصلية. (غريب، 1993).

ب- بالرغم من وجود ترادف بين النفي المطرّف والنفي غير المطرّف مثل:

I dislike meat.

I don't like meat.

فإنها عادةً ليست متساوية في المعنى.

He is unhappy = He is not happy. (He could be not happy and not unhappy too).

عدم التساوي في المعنى في النفي يحدث عند:

1- وجود middle condition. مثال: He is not happy ≠ He is unhappy لأنه يمكن أن يكون معنى الأولى. He could be not happy, and not unhappy too

2- وجود adverbial intensifier. مثال:

This is totally untrue. ≠ This is not totally true.

3- تفاعل كلمة not ضد كلمة no مع quantifiers. مثال:

All the guests didn't drink wine. ≠ All the guests drank no wine.

4- مقارنة النفي لكل جملة مع نفي عبارة حرف الجر، مثال:

My English class isn't continuing for any clear reason. ≠ My English class is continuing for no clear reason.

5- حدوث النفي قبل الأسماء non-pejorative، مثال:

He is not a doctor. ≠ He is no doctor.

فهنا عبارة no doctor تفترض بأنه طبيب ولكنه غير مُرْضٍ.

ج- يوجد عدم توازٍ في المعنى بين المقارنة الإيجابية والتشبيه السلبي مع الصفات السلبية. مثال:

1) Ahmad is older than Ali. (مقارنة (مفاضلة) إيجابية)

2) Ahmad is not as young as Ali. (تشبيه سلبي)

في الجملة الأولى لا يوجد لدينا فكرة عن أعمار الناس الموجودين، فممكن أن يكونوا صغار السن أو كبارًا أو ما بينهما. ولكن مع التشبيه المنفي فكلاهما شاب.

Some نقيض Any

هذا هو المجال الأخير الذي نتحدث به عن المعنى لتوضيح التناقض في المعنى بين some و any. يشير كل من بلوم، توتي وسيلسي مورشا ولارسين فريمان (Bloom 1970; Celce-Murcia and Larsen-Freeman, 1999; & Tottie, 1991) إلى أن some تحوّل إلى any في جمل النفي. مثال:

Luara bought some cheese.
Luara didn't buy any cheese.

نرى من خلال المثال أعلاه أن some قد تحولت إلى any في جملة النفي. وينطبق هذا الأمر كذلك إذا جاءت كلمة some مع ضمير النكرة something حيث تحول الأخير إلى anything في جملة النفي. مثال:

Stan has something to wear to the party.
Stan doesn't have anything to wear to the party.

هذا التفسير أعلاه جيد للطلاب المبتدئين في اللغة الإنجليزية؛ أما الطلاب الجيّدون والمتمرسون في اللغة، فعليهم أن يعرفوا أن some و any لكل منهما معنى مختلف عن الأخرى. وذلك أن some يمكن أن تكون في جملة النفي، وذلك عندما يعرّف الاسم بعد كلمة some ويمكن الإشارة إليه. وفي هذه الحالة يجب أن تشدّد على كلمة some. مثال:

I don't eat some foods – lima-beans, for example.

وبالمقابل، فإن كلمة any يمكن أن تكون في جملة الإيجاب كذلك، ففي الجملة التالية:

Anyone can do that.

حيث any في كلمة anyone تعود إلى شخص في كينونة غير مخصصة، فهي تعني كل شخص. ويشدّد هنا على كلمة any في الجملة.

وإذا أمعنا النظر فيما يقابل some و any في العربية وجدنا أن كلمة بعض هي الطاغية، إذ لا تحديد لاستعمالها في النفي أو الإيجاب بل تستعمل في كليهما فنقول:

- اشتريت بعض الكتب من المكتبة.
- لم أشترِ بعض الكتب من المكتبة.

ومن ناحية المعنى في الجملة الثانية (النفي) فيمكن تأويلها إلى:

- لم أشترِ بعض الكتب من المكتبة، بل اشتريت بعض الدفاتر.
- لم أشترِ بعض الكتب من المكتبة، بل اشتريت الكثير منها.

أما إذا استبدلنا "أي" "ببعض" في جملة النفي فتكون صياغتها:

- لم أشترِ أي كتاب من المكتبة. وعندها نفيت شراء جنس الكتب من المكتبة.

نفي أسئلة نعم/لا: Negative Yes/No Questions

هذه الأسئلة لها طابع خاص ومميز، ولتوضيح ذلك نطرق باب المثالين التاليين:

- Is Josh playing soccer this year? هل سيلعب جوش كرة قدم هذه السنة؟
- Isn't Josh playing soccer this year? ألن يلعب جوش كرة قدم هذه السنة؟

فالسؤال الأول حيادي بالنسبة لتوقعات المتكلم؛ ولكن سؤال النفي (الثاني) يشير إلى أن المتكلم عنده سبب ليؤمن أن ما قد ظنه سابقًا حقيقيًّا قد يكون غير ذلك.

ففي سؤال النفي، يشير المتكلم بأنه توقع أن Josh سيلعب كرة قدم ولكن بوجود دليل جديد فإنه الآن يدرك أن هذا الشيء غير صحيح. بكلمات أخرى المتكلم كان يأمل إجابة إيجابية ولكنه لم يكن يتوقع ذلك (الإجابة الإيجابية).

كويرك وآخرون (Quirk et al, 1985) يضيفون أن أسئلة النفي تعبر عن خيبة أمل أو إزعاج، لأن رغبات المتكلم وتوقعاته تبدو الآن غير صحيحة. مثال:

- Aren’t we going to the movies? (I thought we had agreed to)

ألن نذهب إلى السينما؟ (ظننت بأننا اتفقنا على ذلك)

نلاحظ أن أداة النفي not قد اختصرت مع الفعل المساعد وسبقت الفاعل والفعل. وإذا فصلناها تأتي عندئذ بعد الفاعل فيصبح السؤال: Are we not going to the movies?

ومن جهة أخرى، تسبب هذه الأسئلة مشكلة عند الطالب العربي الذي يتعلم الإنجليزية في المعنى حين الإجابة عنها، فمثلاً:

Don't you have books?

فإنه يتعامل مع سؤال النفي هذا بشكل حرفي وفقًا للغته أي أنه يوافق/لا يوافق مع شكل السؤال لذا فمن المتوقع أن يجيب:

a- Yes, (we have no books).

b- No, (we have books).

أما ابن اللغة الأصلي فيجيب:

Yes, we do.

أو:

No, we don't.

فعند الإجابة بـ yes تكون الجملة مثبتة، وعند الإجابة بـ no تكون الإجابة منفية.

وبالمقابلة مع اللغة العربية نجيب عن السؤال:

ألن يلعب جوش كرة قدم هذه السنة؟ فنقول:

– كلا، لن يلعب. – نعم، سيلعب.

ونلاحظ المطابقة في اللغتين عند الإجابة.

نفي أسئلة الاستفهام: Negative of WH-Questions

تقول كل من سيلسي مورشا ولارسين فريمان: (Celece-Murcia & Larsen-Freeman, 1999)

إن أسئلة النفي في هذا المجال تكون حيادية مثل الأسئلة الإيجابية، كقولنا:

Who hasn't gotten their assignment back?

من لم يتسلم وظيفته؟

نرى أن أداة النفي جاءت بين الفعل الأساسي والفعل المساعد، وفي العربية سبقت أداة النفي الفعل.

هذه الأسئلة (أسئلة WH- المنفية) يمكن أن توحي إلى حكم منفي، كقولنا:

What didn't John say?

ماذا لم يقل جون؟ يتضمن هذا السؤال بأن جون تكلم الكثير، أو بأنه أخفى معلومات. وهذا يتعلق أيضًا بنبرة السؤال.

ممكن أن تكتب أسئلة WH- على شكلين، الأول مع not مختصرة، والثاني مع not غير مختصرة. أمثلة:

When isn't it a good time?

في هذه الحالة سبقت not الضمير لأنها اختصرت.

When is it not a god time?

هنا جاءت not بعد الضمير لفصلها عن الفعل المساعد.

ولنفي هذه الأسئلة في اللغة العربية يمكن استعمال عدة حروف للنفي بعد أدوات الاستفهام. أمثلة:

أين لم تذهب؟

متى لا يجوز قول ذلك؟

كيف لن تغضب منه؟ (Wickens, 1980)

الباب الثالث: استعمال نظام النفي

Use of the Negative System

أ) الوظائف الاجتماعية: Social Functions

يقال إن جمل النفي والإيجاب لها معنى منطقيّ متماثل بينما من الناحية الوظيفية فهي غير متماثلة؛ فوظيفة الجمل الإيجابية تقديم الجملة الخبرية (proposition)، بينما الاستعمال الأساسي لجمل النفي هو موجه بشكل مباشر على العرض في الخطاب (discourse) (أبو الفتح، 2001؛ غلاييني، 1991).

يقول الادعاء إن النفي يستعمل أكثر عند الجواب منه عند المبادرة فاستعمال النفي يتغير وفقًا للمكانة الاجتماعية للمتكلمين؛ فنجد تعبيرات مختلفة للتعبير عن النفي بناء على هذه المكانة الاجتماعية (Celce-Murcia and Larsen-Freeman, 1999).

يستعمل المتكلم ذو المستوى الثانوي أدوات للتعبير عن الرفض كما في المثال التالي:

Perhaps you may wish to consider an alternative.

وترجمتها: ربما ترغب في اعتبار بديل آخر.

فنجد أنه لم يظهر مباشرة نفيه، وإنما جعله بصيغة أكثر ليونة، لأنه لا يريد أن يركز على عنصر النفي، بالرغم من توقعنا أن يشدد على النفي عند كونه معلومة جديدة. فقد خُفّف التشديد على النفي هنا لإظهار ليونة في النفي، للمحافظة على انسجام اجتماعي.

والأمر يكون أكثر شائقًا عندما يستعمل النفي في عدم الموافقة مع النفس، أو الموافقة مع المتحدَّث معه. والنفي في الحالتين يؤكَّد عليه، ولهذا نجده مصحوبًا بتأكيد كبير. ويظهر هذا (في الموافقة) من خلال المثال التالي:

A: You see the fault I am getting at with the schools, they haven't got an answer to the problem.

B: No! They don't.

A: But they think they do.

B: I agree with you.

وترجمتها:

أ) أنت ترى الخطأ الذي أقع فيه مع المدارس، فإنهم لم يحصلوا على رد على المشكلة.

ب) لا. لم يحصلوا.

أ) لكنهم يظنون أنهم حصلوا.

ب) أنا أوافقك.

ظهر لنا من خلال المثال أعلاه أن "ب" قد أكد موافقته على ما قاله "أ" مع التأكيد على هذه الموافقة.

لا بد من التذكير أن عملية الخطاب تأتي بأشكال كثيرة؛ فقد رأينا أحد معاني النفي يكون الرفض، وهذا لا يعني أن كل الرفض يجب أن يكون بشكله المنفي. عند بحث الرفض الذي أجري عند العرب والإنجليز وجد ستيفنز (Stevens, 1995) أن استعمال كلمة "no" أو "لا" قليل جدًّا عند الفئتين. ووجد أخطاء في النفي عند العرب الذين تكلموا بالإنجليزية وذلك أنهم استعملوا استراتيجيات خاطئة في الرفض. فمثلاً عند استراتيجية التوبيخ، أي عند رفض عرض ما، وجد أن ما يليق استعماله في اللغة العربية لا يليق في اللغة الإنجليزية وهذا ما أوقعهم في الخطأ؛ إذ ما ينطبق على اللغة العربية في النفي لا ينطبق على الإنجليزية بشكل عام والعكس صحيح. ويوضح المثال التالي ذلك:

عند رفض العربي أن يُدفع عنه مقابل تذكرة فيلم سينما يقول:

Don't make me mad; keep your money with you.

فهو أراد أن يقول: لا تجنني، احتفظ بنقودك.

وهذا لا يليق بالإنجليزية من ناحية براجماتية.

وأيضا وجدت كل من سيلسي مورشا ولارسين فريمان (Celce-Murcia and Larsen-Freeman, 1999) أن هذا الأمر ينطبق كذلك على الياباني الذي رفض بشكل مفهوم ضمنًا عنده إعارة وشاحه للإنجليزي، بينما لم يفهم الآخر هذا الرفض، وإليك المحادثة القصيرة:

A = الإنجليزي و B= الياباني:

A: Nice scarf! Can I borrow it to wear to the dance tomorrow?

B: It is new.

A: Yes. I didn't think I saw you wearing it before.

فالإنجليزي لم يفهم رفض الياباني لإعارته الوشاح، لأن الجملة التي استعملها الياباني لا تدل على الرفض في عرف الإنجليزي، بينما ظن الياباني أن رفضه للإعارة مفهوم، لأن جملته مناسبة لصياغة اللغة اليابانية.

يمكن للنفي أن يكون مباشرًا جدًّا وواضحًا في نص التخاطب، وبالمقابل يمكن أن يستعمل النفي بطريقة لينة غير مباشرة لئلا يسبب الانزعاج عند الطرف الآخر وقت التخاطب وذلك لوجود فجوة اجتماعية بين الطرفين. مثال:

Won't you come in, please? (Come in.)

فنجد في هذه الجملة لطفًا في التخاطب لوجود الفجوة الاجتماعية، إذ لم يقلها مباشرة: "أدخل؛" بل جاءت: "ألا تريد الدخول، من فضلك؟" (Celce-Murcia and Larsen-Freeman, 1999).

ب) Not مقابل No

تحدثنا سابقًا أن no و not لا تتساويان من حيث المعنى وخاصة عند استعمالهما مع العددية (Quantifiers)، ولكن في حالات أخرى يمكن أن نجد صعوبة في التمييز بين معنييهما، كما يبين المثالان التاليان:

- I don't have any time to help this weekend.

ويقابلها:

- I have no time to help this weekend.

فنرى الصعوبة في المعنى بالتمييز بين النفيين. وهنا لا بد من سؤال: ما الذي يشكل الفرق بين المعنيين؟

عند تحليل خطابين الأول في لندن والآخر في لانكاستر وجدوا اختلافًا واضحًا بالاستعمال للأداتين no و not في نوعي الخطاب: المكتوب والمحكيّ. فكانت النتيجة عكسية؛ إذ أن نسبة

استعمال no في المحكية: ٪34 و not ٪66، وفي المكتوبة كانت not ٪37 و no ٪63، فالفرق هنا واضح بدرجة p<;001 (Tottie, 1991).

ويعود سبب ذلك إلى أن أداة النفي no أقدم تاريخيًّا من كلمة not ولذلك فالشكل القديم يُحفظ في الخطابات المكتوبة والتي هي أكثر رسمية ومحافظة من المحكية.

ومن الجدير بالملاحظة أنني أبحث في هذا الأمر بعمق لأظهر أن دراية الطالب العربي الذي يتعرض للغة الإنجليزية قليلة بمثل هذه الفروق الدقيقة مما يجعل وقوعه في الخطأ أكثر احتمالاً، وهاك الأمثلة التالية التي تبين ما أشرت إليه:

1) عند استعماله لـ Collocations

فبدلاً من أن يقول 'no reason' يمكن أن يقول 'not reason'

بدلاً من أن يقول 'no way' يمكن أن يقول 'not way'

بدلاً من أن يقول 'no longer' يمكن أن يقول 'not longer'

2) في الإنكار الضمني: Implicit Denial

فبدلاً من أن يقول: 'There is no milk in the house.'

يمكن أن يقول: 'There isn't any milk in the house.'

صحيح أن الجملة الثانية صحيحة، ولكنها تستعمل للإنكار الصريح وليس الضمني.

3) عند استعمال النفي مع الأفعال الأساسية: have, make, give, do

فبدلاً من أن يقول: 'He has no excuse'.

يقول: 'He has not excuse.'

وربما يعود ذلك إلى قلة وجود ما يقابل هذه الاستعمالات في اللغة العربية.

ج) النفي المطرف مقابل النفي غير المطرف: Affixal Vs. Nonaffixal

وفقاً للدراسات التي أجريت في هذا المجال، وُجد أن النفي المطرف هو أكثر شيوعًا في اللغة المكتوبة منه في المحكية؛ إذ أن ثلثي النفي المستعمل في المكتوبة هو من صنف النفي المطرف.

وبالمقابل ثلثا النفي المستعمل في المحكية هو من صنف النفي غير المطرف. غالبية النفي المطرف كان في الصفات التي تسبق الأسماء، مثل كلمة impossible في عبارة impossible dream (Celce-Murcia and Larsen-Freeman, 1999). يعزو توتي (Tottie, 1991) هذا الفرق إلى استراتيجيات الخطاب التي تستعمل في المحكية والمكتوبة، وذلك للفرق في الظروف الإنتاجية. فمثلاً في الإنتاج الشفوي يكون المتكلم تحت ضغط أكثر منه في المكتوبة لأن عنده في الأخيرة وقت للتفكير ولذلك، وبسبب الضغط الكبير المفروض على المتكلمين، فإنهم يميلون لإنتاج أقوال فيها فكرة تتلو الأخرى بخطاب غير متواصل؛ بينما الذين يكتبون، يحظون بوقت أكبر لربط الجمل الخطابية؛ ولهذا تنتج عندهم جمل مترابطة ومتماسكة أكثر. ويضيف بأن هناك سببًا آخر لاستعمال النفي المطرف في الكتابة وهو لاستعماله في المباني المركبة، مثل: "difficult and unbearable"

د) النفي المختصر مقابل النفي غير المختصر:

Contracted Vs. Uncontracted Negatives

لإبراز النفي بشكل واضح يجب أن يحافظ على صيغته غير المختصرة، وتوضح كل من سيلسي مورشا ولارسين فريمان (Celce-Murcia and Larsen-Freeman, 1999) ذلك في المثالين التاليين:

- Ahmad hasn't decided to sell his house.

يقابلها:

- Ahmad has not decided to sell his house.

فالمثال الثاني (حيث not غير مختصرة) نفيه رسمي وأقوى من المثال الأول (حيث not مختصرة). وسبب ذلك أن القانون الوصفي يحذر من استعمال المختصر. ومن الجدير بالملاحظة في هذا المقام أن الإنجليزية الأميركية تقبل الاستعمال المختصر في الكتابة مقارنة مع الإنجليزية البريطانية.

وهناك طريقة غير رسمية في اللغة لإبراز النفي في الجملة، وذلك باختصار الفعل المساعد مع الفاعل دون اختصاره مع not، ويوضح ذلك المثال التالي:

- They're not going to be able to make it.

بما أننا حافظنا على النفي بشكل تام وكامل (دون اختصار) فان هذا النفي مؤكد أكثر منه في الاختصار. ولهذا السبب not غير المختصرة تستعمل عادة في الجمل التي تنقض سوء فهم لأمر ما أو توضحه. مثال:

(Two people looking at a photograph)

A: And that must be your brother.

B: That's not my brother. It's my cousin.

من الملاحظ أنه لا توجد في اللغة العربية اختصارات للنفي؛ ولهذا لا إشكال عند الطالب العربي في هذه المسألة.

هـ) النفي الموازن (Negative Equatives)

إن استعمال النفي الموازن هو أكثر حنكة من المقارن، وخاصة عندما يكون للصفة المستعملة للمفاضلة نفي مستقطب، ففي المثال التالي نجد أن الصفة ذات النفي المستقطب "dumb" هي أكثر وقاحة في المفاضلة منه في الموازنة، لأن استعمال استقطابها يكون أقل وقاحة في الموازنة، والمثال الثاني يوضح ما نريده:

Moe is dumber than Curly.

فاستعمال هذه الصفة هنا هو قبيح؛ لذا من المفضل استعمال النفي الموازن مع صفة المستقطبة من كلمة dumber وهي not intelligent، فنقول:

Moe is not as intelligent as Curly.

ويقابلها في العربية: "مو أكثر غباء من كيرلي."

ولتخفيف حدة الصفة نستعمل النفي الموازن باستخدام الصفة المستقطبة من الغباء فنقول:

"مو ليس ذكيًّا مثل كيرلي." (Celce-Murcia and Larsen-Freeman, 1999).

ربما حصل هنا بعض الإشكال عند تخفيف وطأة الذم (الوصف بالغباء) في الجملة الثانية؛ إذ أننا نسبنا الذكاء لكيرلي ومو حينها يكون أقل ذكاء منه. فالتشديد هنا على وصف "مو" بأنه قليل الذكاء.

و) النفي الوظيفي: Functional Negatives

يمكن أن ننهي هذا الباب بقولنا: لا حاجة أحيانا للكلمات المختصة بالنفي، لكي تعطينا معنى النفي؛ إذ هناك جمل إيجابية وأسئلة إيجابية تحوي معنى النفي، وهذا يتعلق في سياق الكلام، ومثال ذلك الحوار التالي:

Joe: Did you ace the final, Ray?

Ray: Are you kidding? I'm lucky I passed.

فالسؤال في جواب Ray هو رسميًّا إيجابي، ولكن من ناحية وظيفية يوحي بالنفي.

وهذا يقابله في العربية الآية الكريمة:

"وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟" فهي جاءت بصيغة السؤال المثبت، بينما معناها الضمني: لا تجزي الإحسان إلا بالإحسان مثله.

الخلاصة

تبين لنا من هذا البحث أن موضوع النفي شائك للمعلم وللطالب العربي الذي يدرس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية؛ إذ أنه يواجه مشاكل في النفي على المستويات الثلاثة: الكلمة، والعبارة والجملة.

فهو يقع في التباسات عديدة حيث يعجز عن اختيار الأداة المناسبة للنفي في الإنجليزية، لأنه وبشكل غريزي يحاول تطبيق قاعدة النفي في اللغة العربية على اللغة الإنجليزية، دون أن يأخذ بالحسبان أن لكل لغة مميزاتها الخاصة بها.

ومن المشاكل البارزة التي يواجهها المعلم العربي والطالب العربي:

1) موضع أداة النفي؛ فيلتبس الأمر عليه هل يضعها بعد أو قبل الفعل أو الضمير أو الفاعل...

2) الاختيار غير الصحيح لأداة النفي؛ فيحتمل أن يستعمل كلمة not بدلاً من no؛ لأن ترجمتهما في العربية واحدة.

3) قضية الاختصار في النفي؛ فيلتبس على الطالب خاصة في السؤال المنفي موضع كلمة not المختصرة. وربما لا ينتبه إلى موضع not غير المختصرة بالنسبة للفاعل.

4) اتخاذ المعنى الدقيق لكلمة not أو no وذلك لأن إمكانية ترجمتها إلى العربية تحتمل كلمات كثيرة مثل: ما، لا، لن، ليس...

5) وجود الأفعال المساعدة في الإنجليزية، وهي التي لا عهد لها في العربية.

المقابلة بين اللغتين:

أما من جهة المقابلة بين اللغتين، فوجدنا أمورًا متطابقة (متشابهة) وأخرى متباينة:

أ) المتطابقة (المتشابهة):

- نحن بحاجة لأدوات نفي في كلتيهما.
- وجود النفي المطرف في اللغتين على مستوى الكلمة.
- تشتركان بوجود كلمات تدل على النفي، ولا يقتصر الأمر على الأدوات فقط. مثل: قليل، نادر، بتاتًا ويقابلها never, rarely.
- تشترك اللغتان في نفي الـ Collocation مثل: no way لا محالة.
- تشتركان في سؤال نعم/لا المنفي بإجابة متشابهة.
- تشتركان في سؤال النفي بإجابة تحتمل وجهين.
- مجال النفي متطابق في المستويات الثلاثة (الكلمة، العبارة، الجملة).
- تشابه في الأمر في بعض المواضع.
- وجود معنى النفي مع عدم ظهور أداة نفي، ويمكن أن يكون المعنى صريحًا أو ضمنيًّا.

ب) الاختلاف:

- يتطلب النفي في اللغة الإنجليزية على مستوى الجملة وجود فعل مساعد، وهذا غير موجود أصلاً في العربية.
- على مستوى العبارة تدخل كلمة "أن" مثل حرف النفي لتكون العبارة صحيحة لغويًّا، بينما في الإنجليزية نكتفي بوضع كلمة not قبل العبارة.
- في اللغة الإنجليزية كلمات للنفي على شكل كلمة واحدة وتسمى indefinite pronouns مثل: nothing وتكتب بكلمة واحدة، بينما في العربية هي عبارة عن كلمتين: لا شيء.
- اقتصار الإنجليزية على حرفي نفي أساسين وهي: no و not بينما تتعدّد حروف النفي في العربية.
- تبدأ الجملة المنفية في اللغة العربية بحرف النفي يلي الفعل أو الاسم المنفي مباشرة دون فاصل بينهما، في حين يتغير موقع حرف النفي في الإنجليزية وفقًا لنوع الجملة.
- تقبل اللغة الإنجليزية اختصار كلمة not وهذا غير موجود أصلاً في العربية.
- معنى النفي من الناحية الاجتماعية يختلف أحيانًا بين اللغتين.

توصيات:

وأختم ببعض النصائح والتوصيات التي تساعد الطالب العربي في تعلمه للغة الإنجليزية:

1) أن يتعلم أسلوب النفي عن طريق unscrambling sentences (ترتيب جمل تبعثرت كلماتها) ومن خلالها يتدرب ويتعرف على مواضع not \ no في الجملة.
2) أن يتمرن الطالب على وضع الفعل المساعد مع النفي في الإنجليزية.
3) أن يقوم المعلم بإعطاء الطالب أمثلة مقابلة للنفي بين اللغتين.
4) أن يمارس النفي من خلال النص سواء المكتوب أو المحكي.
5) أن يستمع الطالب العربي إلى اللغة من أبنائها، ليتعرف على الوظيفة الاجتماعية لمعنى النفي.

ببليوغرافيا

أبو الفتح، عثمان. **كتاب اللمع في العربية**. إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2001.

الأشقر، محمد سليمان عبد الله. **معجم علوم اللغة العربية (عن الأئمة): النحو، الصرف، فقه اللغة، المعاني، البيان، البديع، النقد، الخط، الإملاء، العروض، القوافي، التلاوة**. عمان: دار النفائس، 2006.

الخولي، محمد علي. **علم الدلالة (علم المعنى)**. صويلح: دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2001.

بندق، محمد محمود. **تيسير قواعد النحو**. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2003.

حسان، تمام. **الخلاصة النحوية**. القاهرة: عالم الكتب، 2004.

عباس، حسن. **النحو الوافي**. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

عرابي، بدر. **موسوعة قواعد اللغة الإنجليزية للجميع**. عمان: دار عالم الثقافة، 2005.

غريب، جورج. **معجم صناعة الكلمة في قواعد اللغة العربية**. بيروت: دار طعمة، 1993.

غلاييني، مصطفى. **جامع الدروس العربية**. بيروت: المكتبة العصرية، 1991.

قفعيتي، إبراهيم. **المبادئ الأساسية لقواعد اللغة الانجليزية: تركيب وصياغة الكلام**. عمان: دار اليازوري العلمية، 2005.

Badawi, E., Carter, M., & Gully, A. *Modern Written Arabic: A Comprehensive Grammar*. London: Routledge, 2004.

Bloom, L. *Language Development: Form and Function in English Grammars*. Cambridge, Mass: The MIT Press, 1970.

Celce-Murcia, M., & Larsen-Freeeman, D. *The Grammar Book An ESL / EFL Teacher's Course (2nd ed.)*. USA: Heinle & Heinle Publishers, 1999.

Hewings, Ann. and Hewings, Martin. *Grammar and Context: An Advanced Resource Book***.** Routledge, 2005.

Quirk, R., S. Greenbaum, G. Leech, and J. Svartvik. *A Comprehensive Grammar of the English Language.* London: Longman, 1985.

Stevens, P. "The Pragmatics of 'No!': Some Strategies in English and Arabic." *IDEAL 6* (1993): 87-112.

Tottie, G. *Negation in English Speech and Writing: A Study of Variation.* San Diego: Academic Press, 1991.

Wickens, G. M. *Arabic Grammar*. Cambridge: Cambridge University, 1980.